الإسلام وقضية الترانس

بداية
BEDAYAA

يملك الناس والمجتمع عادة معايير خاصة للتعامل مع الأشخاص حسب جنسهم البيولوجي، والذي يتم تحديده مع الولادة. ورغم اختلاف تلك المعايير حسب ثقافة كل مجتمع وعاداته. إلا أن هذه القولبة تكون مشكلة في أحيانٍ كثيرة، خاصة أمام أولئك الذين لا يتوافق جنسهم البيولوجي مع هويتهم الجندرية.

الجنس البيولوجي

الجنس الذي تحدده العوامل البيولوجية للفرد كالجينات/ الكروموسومات/ الهرمونات/ والأعضاء التناسلية.

الهوية الجندرية

الإحساس الداخلي للفرد بانتمائه، أو عدم انتمائه، لجنس معين.

قد تتوافق الهوية الجندرية مع الجنس البيولوجي أو تتماهى معه بدرجات مختلفة. لكنها في النهاية تتماشى مع القطبية الجندرية (مفهوم الذكورة والأنوثة في المجتمع). أما عن أولئك الذين لا يملكون هذا التوافق فهم يعيشون تجربة مغايرة تمامًا. وهؤلاء يتم تسميتهم «**ترانس**».

الترانس أشخاص لا يتوافق جنسهم البيولوجي مع هويتهم الجندرية

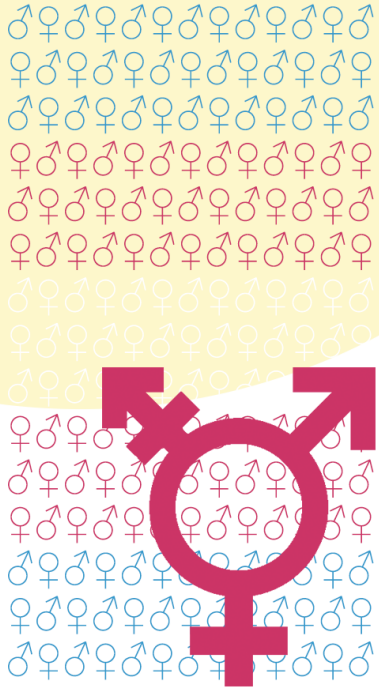

كان الشعور بعدم الانسجام مع الجنس البيولوجي موجود دائمًا، حتى قبل وجود السجلات والتوثيقات، ومع ذلك، فإن أول مذكرة موثقة كانت عام ١٨٦٤، حين استخدم الكاتب والناشط الألماني «كارل هينريخ أولريخ» مصطلح 'أورنينجز' لوصف روح أنثى في جسد ذكر.

ثم أخذت المواقف تتخبط بين رفض الأفراد الترانس وإدانتهم، وبين التسامح مع وجودهم وتوفير الرعاية لهم، كما حدث عام ١٩١٨ مع «آلن هارت» الذي كان أول رجل ترانس يخضع لعملية تصحيح في سن السابعة والعشرين، وكذلك «نورا ريتشر» أول امرأة ترانس تخضع للجراحة عام ١٩٢٢.

واستمر الوضع كذلك حتى عام ٢٠١٣، حين تمت إزالة مصطلح (اضطراب الهوية الجنسية) بواسطة مجال الصحة النفسية من دليل التشخيص، حيث لم يعد «اضطراب الهوية الجنسية» مرضًا نفسيًا.

وفي عام ٢٠١٨، قامت منظمة الصحة العالمية بإزالة «الانزعاج الجندري» من الدليل العالمي لتصنيف الأمراض في نسخته الحادية عشر، كما قامت بتغيير مصطلح «الانزعاج الجندري» إلى «عدم التوافق الجندري» وأزالت صفة المرض العقلي عنه.

يواجه الأشخاص الترانس اليوم في المجتمعات المسلمة العديد من التحديات، تشمل التضييق القانوني في بعض الدول والتعسف في استخراج أوراق الثبوتية، بالإضافة إلى التعسف في إجراءات العبور الجنسي أو المعاقبة عليها، وتستند بعض هذه الدول إلى ادعاءات ذات مرجعية دينية لتبرير سلوكها المعادي للترانس، منها الادعاء بأن إجراء العمليات الجراحية للترانس ينافي الدين بحجة أنه تغيير لخلق الله.

الترانس يغيرون خلق الله؟

أشهر الادعاءات الشائعة من المسلمين الرافضين لعمليات العبور الجنسي، والمؤمنين بتحريمها، أن ذلك تغيير لخلق الله وللفطرة التي فُطر الجسد عليها. وفي هذا الادعاء تجاهل وتهميش لضرورة السلامة النفسية للأفراد.

الهوية الجندرية (الإحساس الداخلي للفرد بانتمائه لجنس معين) لا يمكن تغييرها وهي ليست مجرد مزاج أو اختيار أو إحساس مؤقت، بل إن لها أساس بيولوجي مرتبط بالمخ، وتوجد عدة نظريات تفسر عدم التوافق الجندري، إحداها توضح أن الأعضاء التناسلية والدماغ يكتسبان سمات ذكرية أو أنثوية في مراحل مختلفة من النمو في الرحم، مما قد يُسبب عدم تطابق بين الدماغ والأعضاء التناسلية في حال حدوث اضطرابات هرمونية لحاملة الجنين.
لذلك فإن الشخص الذي يعيش عدم الانسجام الجندري، يحمل أيضًا معه سمات الجنس المغاير منذ الولادة، إلى جانب السمات الجسمانية لجنسه المحدد عند الولادة.
مما يجعل التعايش مع عدم انسجام الجندر، أو تجاهله، مستحيلًا. وبما أن تغيير الهوية الجندرية للشخص مستحيل أيضًا، كان الأولى تغيير الجسد ليتوافق معها.

إن الدين لم يوجد ليشُق على الناس أمور دنياهم.
قال النبي محمد (ص): (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ...)
حديث صحيح، ورد في (صحيح البخاري، ٣٩) وفي (صحيح مسلم، ٢٨١٦)

ففي هذا الحديث نهي صريح عن التشديد في الدين، وعن تحميل الإنسان نفسه، وغيره، ما لايُطيق. فإذا كان قد ثبت أن الأشخاص الترانس هم أفراد لم يختاروا أبدًا أن يتلاعبوا بخلق الله وفطرته، بل إن ذلك شعور هم في الأصل قد فُطِروا عليه، فإن الآية الكريمة التي تنهى عن تغيير خلق الله لا تشملهم.

فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ

مصطلحات

ترانس: مصطلح يشمل أي شخص لا تتوافق هويته الجندرية و/أو تعبيره الجندري مع التوقعات الاجتماعية بناءًا على الجنس المحدد له عند الولادة.

متوافق/ة جندريًا: شخص تتوافق هويته الجندرية أو تعبيره الجندري مع الجنس المحدد له عند الولادة.

رجل ترانس: شخص تم اعتباره أنثى عند الولادة بينما يعتبر هو نفسه رجلاً.

امرأة ترانس: شخص تم اعتباره ذكرًا عند الولادة بينما تعتبر هي نفسها امرأة.

التعبير الجندري: المظهر الخارجي للهوية الجندرية لشخص، تظهر عادة في التصرفات أو الملابس أو شكل الشعر أو الصوت.

العبور الجندري: السعي للمواءمة بين الهوية الجندرية والمظهر الخارجي، اجتماعيًا (عبر تغيير الاسم والمظهر) أو جسديًا (بالأدوية أو الجراحة).

"لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء"

يعتبر لفظ "مخنث" اليوم لفظًا مسيئًا، إلا أن العرب طالما استخدموه، دون إساءة، فالمخنث في اللغة هو من يُعد ذكرًا عند الولادة وتكون له خصائص أنثوية، وهم أقرب اليوم إلى النساء الترانس وقد يشمل الرجال المثليين ذوي السلوك الأنثوي. ويستدل البعض بذلك الحديث على تحريم العبور الجندري.

لقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة وفيه إشكالية، فإذا تتبعنا وجود المخنثين في عهد النبي ﷺ فسنجد أنهم كانوا حاضرين، وقد كان لهم الإذن بالدخول على النساء. ومنهم الصحابي أنجشة؛ غلام النبي الذي كان يحدو (يسوق الإبل) بالنساء، حين قال له النبي: «رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير»[1]، وقد ورد في حديث واثلة بن الأسقع أن أنجشة كان من المخنثين. ولم يكن هناك أي رفض من النبي ﷺ للمخنثين في ذلك الوقت، لكن ما حدث أن أحد المخنثين يقال له «هيت»، وكان ممن يدخلون على النساء، قام بوصف جسد إحدى النساء لرجل. فنهى النبي زوجاته عن السماح له بالدخول عليهن قائلًا في حديث «أم سلمة» زوجة النبي عنه: «لا يدخلن هذا عليكم»[2] وقد تم تداول الحديث لفترة حتى تحول من التخصيص للتعميم، ورواه البعض بصيغة التعميم، قاصدين منع المخنثين عمومًا من الدخول على النساء: «لا يدخلن هؤلاء عليكن»[3]، ثم تحورت الرواية مرة أخرى لأمر عام بإخراجهم من بيوت المسلمين: «أخرجوهم من بيوتكم»[4]
و لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل روى «عبد الله بن عباس» القصة فيما بعد بطريقة مختلفة تمامًا. حيث ارتبط إخراجهم في الرواية الفائتة، بلعنهم في قوله: «لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال (أخرجوهم من بيوتكم). قال: أخرج النبي فلانًا وأخرج عمر فلانًا»[5]

وبمتابعة الروايات المختلفة للقصة، نجد أن الأمر بالفعل كان خاصًا بشخص واحد انتهك خصوصية إحدى النساء، وأن الأمر لا دخل له بالهوية الجندرية، لكن بخروجه من نطاق بيت النبي وزوجاته، فسره الصحابة، حسب فهمهم، على أنه أمر عام. وهكذا فهم عبدالله بن عباس أن أمر الإخراج هنا لعنًا للمخنثين عمومًا.

وعلى النقيض، فقد كان القبول الذي لاقاه المخنثون في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي دليلًا على انفتاح المسلمين في العصور السابقة وقبولهم للأشخاص الترانس.

> عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا وَفِي الْبَيْتِ مُخَنَّثٌ، فَقَالَ الْمُخَنَّثُ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللهُ لَكُمْ الطَّائِفَ غَدًا أَدُلُّكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُنَّ".

«لا يدخلن هذا عليكم»
«لا يدخلن عليكن»

▼

«لا يدخلن هؤلاء عليكم»
«لا يدخلن هؤلاء عليكن»

▼

«أخرجوهم من بيوتكم»

١) صحيح البخاري، ٦٢١٠
٢) صحيح البخاري، ٥٢٣٥
٣) صحيح البخاري، ٤٣٢٤
٤) سنن أبي داوود، ٤٩٢٩
٥) صحيح البخاري، ٥٨٨٦

رغـم المواقـف السـلبية لبعـض المسـلمين تجـاه الترانـس، إلا أن العديـد مـن الـدول الإسـلامية تسـمح بالعبـور الجنسي، وعلى المستوى الديني، فقد اتخذت عدة هيئات إسلامية مواقف إيجابية تجاه العبور الجنسي[1].

يوافق الأزهر على إجراء عمليات جراحية تحت مسمى التصحيح الجنسي لكن يشترط فيها وجود التباس في الهرمونات أو الأعضاء الجنسية

أفتى المرشد الأعلى الإيراني بإجازة العبور الجنسي، وتعتبر إيران الدولة الثانية عالميًا في عمليات العبور الجنسي.

وتؤكد عدة هيئات إسلامية أخرى، سنية وشيعية، أن الإسلام لا يحرم العبور الجنسي.

---

1) العبور الجنسي في مصر؛ بين النموذج الإيراني وحق الاختلاف

باختلاف المسميات، كان الحضور التاريخي للأشخاص الترانس واضحًا في عصور إسلامية مختلفة، وكذلك كان التقبل والتسامح نحـوهم بارزين داخل المجتمعات الإسلامية في أوج ازدهارها، حتى في حياة النبي وداخل بيته. وبتأمل هذه العصور وما كان يلاقيه الأشخاص الترانس وقتئذٍ من قبول فإن الحجج والدوافع التي يتخذها بعض المسلمين سببًا لرفض الأشخاص الترانس تعتبر حججًا واهية لا أساس لها.

تـم إصـدار هـذا المنشـور في إطـار مشـروع الإسـلام والكويريـة في الشـراكة بيـن مبـادرة م مسـلم ومنظمـة بدايـة، وهـو مبـني عـلى دراسـات احتياجـات وجلسـات نقـاش مغلقـة مـع أشـخاص معنييـن بتقاطعيـة الديـن الإسـلامي مـع القضايـا الكويرية.

هـذا العمـل مرخّص برخصة المشـاع الإبداعي نَسـب المُصنَّف ٤,٠ دولي. لمشـاهدة نسخة من الرخصة، يرجى زيارة http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

مُسْلِم

بداية BEDAYAA